اتبعوه النصارى وبالذين كفروا اليهود ان لم يسمع غلبة اليهود عليهم
ولم يتفق لهم ملك ودولة وملك النصارى قايم الى قريب من قيام
الساعة وعلى هذا يكون الاتباع بمعنى الادعاء والمحبة لا الاتباع الديني
ثم الي مرجعكم الضمير لعيسى ومن آمن معه ومن كفر به وغلب المخاطب
على الغايبين فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين
ثم بين الحكم بقوله فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في
الدنيا بالقتل والسبي والجزية والذلة وأعذبهم في الآخرة بالنار
فان قيل الحكم مرتب على الرجوع الى الله وذلك في القيامة فكيف
يصح في تنبيه العذاب في الدنيا اجيب بان المقصود التابيد من غير نظر
الى الدنيا والآخرة في قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض
وما لهم من ناصرين اي مانعين واما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فنوفيهم اجورهم اي اجور اعمالهم وقرا حفص بالياء
والباقون بالنون والله لا يحب الظالمين اي لا يرحم الكافرين ولا
يثني عليهم بالجميل وقوله تعالى ذلك اشارة الى ما سبق من خبر عيسى
ومريم وامراة عمران وهو مبتدا خبره نتلوه اي نقصه عليك يا محمد
وقوله تعالى من الآيات خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف او حال من الها
والذكر الحكيم اي القرآن وصف بصفة من هو سببه او كانه ينطق بالحكمة
لكثرة حكمه وقيل هو اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش من درة
بيضاء ولما قال وفد نجران للرسول صلى الله عليه وسلم ما لكم تشتم
صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول انه عبد قال اجل هو عبد الله
ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رايت
انسانا قط من غير اب نزل ان مثل عيسى اي شانه وحالته الغريبة
عند الله كمثل آدم اي كشانه في خلقه من غير اب وقوله تعالى خلقه

اي

اي آدم من تراب جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم اي خلق آدم من تراب
ولم يكن ثم اب ولا ام فكذلك حال عيسى فان قيل كيف شبه به وقد
وجد هو من غير اب وآدم من غير اب وام اجيب بانه مثيله في احد
الطرفين ولا يمنع اختصاص المشبه بالطرف الآخر من تشبيهه به لان
المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف ولانه شبه به في انه وجد وجودا
خارجا عن العادة المستمرة وهما في ذلك نظيران ولان الوجود من غير
اب وام اغرب واخرق للعادة من الوجود من غير اب فشبه الغريب
بالاغرب ليكون اقطع للخصم واحسم لمادة شبهه اذا نظر فيما هو اغرب
مما استغربه وعن بعض العلماء انه اسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى
قالوا لانه لا اب له قال فآدم اولى لانه لا ابوين له قالوا كان يحيي الموتى
قال فحزقيل اولى لان عيسى احيى اربعة انفس وحزقيل ثمانية الاف
فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس اولى لانه طبخ
واحرق ثم قام سالما ومعنى خلق آدم من تراب اي صور جسده من
تراب ثم قال له كن اي انشاه بشرا بان نفخ فيه الروح كقوله تعالى ثم
انشاناه خلقا آخر وقوله تعالى فيكون حكاية حال ماضية اي فكان
وكذلك عيسى قال له كن من غير اب فكان ويجوز ان تكون ثم لتراخي
الخبر لا التراخي المخبر عنه وقوله تعالى الحق من ربك خبر مبتدا محذوف
اي امر عيسى وقوله تعالى فلا تكونن من الممترين اي الشاكين خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره لما شاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يكون ممتريا فمن حاجك اي جادلك من النصارى فيه اي عيسى
من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم بان عيسى عبد
الله ورسوله فقل لهم تعالوا اي هلموا بالراي والعزم ندع جزم بجواب
الامر وعلامة جزمه سقوط الواو ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا